

كلمة  
الدكتور ايلي أديب سالم

في افتتاح المؤتمر الدولي حول  
المساواة في الديمقراطية  
الذي ينظمه المركز الدولي لعلوم الإنسان- جبيل  
بالشراكة مع جامعة البلمند

في  
18 نيسان 2018

يسرني أن أتكلم في مؤتمر يشترك في تنظيمه المركز الدولي لعلوم الإنسان وجامعة البلمند. كما يسرني أن أتكلم برفقة وزير صديق أجله، معالي وزير الثقافة الدكتور غطاس خوري، وزميلي الأستاذ الجامعي ومدير المركز الدولي لعلوم الإنسان، الدكتور أدونيس عكره.

لهذا المؤتمر أهمية قصوى، إذ يتمحور حول إشكاليات الديمقراطية وقدرتها على توطيد المساواة بين كافة مكونات المجتمع. ولكن ما يجعل من هذا المؤتمر حدثاً فريداً هو أن يشاركنا فيه فخامة رئيس الجمهورية، العماد ميشال عون. فحضور قائد لبناني كبير، جمعنا المسؤولية الوطنية في أصعب مرحلة في تاريخ لبنان، ووطننا تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي ظل تحارب الميليشيات فيه، كان فخامته عندئذٍ قائداً للجيش وكان شجاعاً، مقداماً في الخنادق الأمامية، وكان السند العسكري الأقوى للشرعية، أطال الله بعمره، ووقفه بتتويج حياته السياسية، بتتويج لبنان بالعزة، والأمن، والاستقرار.

في خطاب القسّم، أعلن فخامته التزام بناء الدولة اللبنانية التي يستحقها اللبنانيون. ونقول لك من على هذا المنبر: نحن معك يا فخامة الرئيس، معك جامعات، ومؤسسات، وأفراداً مفكرين ومجندين من لبنان، نتوق كلنا إلى الدولة الديمقراطية، دولة المواطنة، والمشاركة، والعدالة، وهي الموضوعات التي سيعالجها مؤتمرنا هذا.

وفي مطلع هذا العام، أعلنت فخامتكم لبنان وطن تلاقٍ وحوار. ونحن معك في ذلك. فالمركز الذي يستضيفنا اليوم هو مركز للحوار في جبيل، ومدينة جبيل، عروس البحر المتوسط، جسدت حواراً بين الحضارات على مرّ العصور. وجبيل مدينة قديمة، حديثة، تعج بالحياة. ومن أراد سياحة واستجماماً في مدينة ساحلية، من مدن البحر الأبيض المتوسط، أو روية شمالاً، أو عربية جنوباً، فلا حاجة للتردد، تعال إلى الجبيل. يقول القديس يوحنا "تعال وانظر".

والجامعة، التي لي شرف ترؤسها، هي أيضاً مؤسسة للحوار، وتضمّ أهم مركز للحوار في المنطقة هو "مركز الشيخ نهيان للدراسات العربية وحوار الحضارات". وهو مركزٌ للبحوث والمؤتمرات، والندوات ونشر الدراسات في هذا المجال. ومركزنا البلمندي ينهل رسالته العلمية من واقع التعددية اللبنانية، ومن خبرات لبنان الطويلة في مجال الحريات العامة التي جعلته عاصمة العرب الفكرية التي شوهتها الحرب ونأمل بقيادة فخامة الرئيس أن نستعيدها عاصمة العرب الفكرية، ونعني مع نزار قباني "يا ست الدنيا يا بيروت".

نعيش اليوم في المشرق العربي أوقات سيئة، فالدين فيها قد تسييس، وأصبح مطيةً للتسلط والتطرف، كما التكفير وإلغاء الآخر. والدولة الواعدة، التي ناضلنا من أجلها في المشرق بعد سقوط السلطنة العثمانية، انحرفت واندثرت. وماذا نعيش اليوم في المشرق؛ عناوينه حروب، تدمير، تهجير، تشويه للدولة وللمؤسسات، احتلالات خارجية من كل صوب، لاجئون يجوبون العالم، مادةً للتطرف والتفوق والتخلف.

أمام هذا الواقع الأليم، يبقى لنا لبنان آمناً مستقراً، فلنحافظ عليه ونشدد على شعار واحد وهو "مصلحة لبنان العليا". أمام المصلحة تصغر كل المصالح الأخرى، وتقوم الدولة. نحن في لبنان معنيون في الصميم، ومسؤولون عن كل ما يحدث، عندنا وحولنا، حتى نؤمن مصلحتنا كشعب، وكدولة. نحن دولة صغيرة، والدول الصغيرة تلجأ إلى الأفكار الكبيرة. فترصد كل التحركات فيها وحولها كي لا تُفاجأ بما ينهمر عليها من ويلات كما حصل وحدث غير مرّة في الماضي. شخصياً، أفخر بالتعلق بـ "مصلحة لبنان العليا"، كطلة لنا على العالم، وأخجل من شعار كموقف لنا بالنسبة للحريق الهائل الذي تحتاجه المنطقة ونسميه "النأي بالنفس".

أما بالنسبة لمؤتمرنا أختتم بأربع نقاط:

- **أولاً:** أؤمن إيماناً علمياً، مطلقاً، كينونياً، بالمساواة الكاملة بين المرأة والرجل. ويهمني أن تزول كل العوائق التي تراكمت عبر التاريخ، وحتى في الصرف والنحو. أنا مع "هو" و"هي" ولست مع "هم" و"هن"، ولا مع "الذين" و"اللواتي"، ولا مع "اللاتي" و"اللاتي"، كما لست مع المثني لا ذكراً ولا أنثى.
- **ثانياً:** أؤمن بالمساواة الكاملة بين المواطنين في كل ما يتعلق بشؤون المجتمع والدولة. وبالتالي أؤمن بمبدأ فصل الدين عن الدولة في إدارة شؤون الناس، شرط مع تلاحم القمم الروحية في المسيحية والإسلام في مسار الدولة. أعرف تماماً أن علائق الدين والدولة لا تأتي بإملاءات، لا من الداخل ولا من الخارج، كما تسلّل إلى "الاتفاق الثلاثي" في الثمانينات من القرن المنصرم. لذا اقترحت النص الوارد في الوثيقة التي سلمتها للأخضر الإبراهيمي وطرحها هو على اجتماع الطائف والتي كتبت فيها ما يلي: "إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي، ولبوغيه يقتضي تحقيق الانصهار الوطني وتعزيز الوحدة الوطنية بين اللبنانيين وتعميق روح الإلتزام الوطني فيما بينهم، تبعاً لتبني الإصلاحات الكفيلة بذلك خلال فترة محدودة." وذلك من خلال بناء الدولة على أساس الإنسان

المعاصر، بناءً يستدعي إزالة الفوارق الموروثة، واعتماد التعليم المجاني، وإعداد المواطنين ليعيشوا بشيء من الرخاء حياة الطبقة الوسطى، لا أكثر ولا أقل.

● **ثالثاً:** أوّمن بأن خلاص لبنان يكمن في الدولة الديمقراطية التعدّدية المتنوّعة، التي تؤمن بحقوق الإنسان، وتالياً بحقوق الإنسان/المواطن اللبناني أي حقّه في الصحة، حقّه في التعلّم، حقّه في الاستقرار، حقّه في امتلاك هدفٍ يعيش من أجله. هذه حقوق يتوق إليها كل مواطن لبناني أي "أعطني كرامة العيش وخذ مني ما تريد."

● **رابعاً:** أوّمن بأن لبنان رسالة. فوجوده، وتكوينه، وجغرافيته، وتفاعله مع الآخر هي أعمدة رسالته، كما أن تلاحم سمات المسيحية والإسلام، تضي على لبنان وعلى المشرق العربي ورعاً إلهياً، فيه ما يكفي لتلقيح الحضارة العالمية التكنولوجية التي افتقدت روحانيتها باجتياح موجة سطحية تُبهر ولا تُشبع.

وأُتقدم بعميق الشكر لكل الذين خططوا لهذا المؤتمر ولكل الباحثين الذين أتوا من كل أنحاء العالم ليشاركوا في هذا الجهد الفكري الكبير.

وأشكر بالأخص فخامة الرئيس لرعايته وحضوره ومساهمته فيه ولإعطائه الأهمية التي يستحق.